

البرهان في علوم القرآن

وقوله واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها 1 ولم يقل اتخذه ردا للضمير إلى شيئا لانه لم يقتصر على الاستهزاء بما يسمع من ايات الله بل كان اذا سمع بعض آيات الله استهزأ بجميعها . وقيل شيئا بمعنى الآية لأن بعض الايات اية .

وقد يعود الضمير على صاحب المسكوت عنه لاستحضاره بالمذكور وعدم صلاحيته له كقوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي إلى الازقان 2 فاعاد الضمير للايدي لانها تصاحب الاعناق في الاغلال واغنى ذكر الاغلال عن ذكرها .

ومثله قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره 3 اي من عمر غير المعمر فاعيد الضمير على غير المعمر لان ذكر المعمر يدل عليه لتقابلهما فكان يصاحبه الاستحضار الذهني .

وقد يعود الضمير على بعض ما تقدم له كقوله تعالى فان كن نساء 4 بعد قوله يوصيكم الله في اولادكم 4 .

وقوله وبعولتهن احق بردهن 5 فانه عائد على المطلقات مع ان هذا خاص بالرجعي وهل يقتضي ذلك تخصيص الاول فيه خلاف اصولي وقوله ولا ينفقونها في سبيل الله 6 فان الفضة بعض المذكور فأغنى ذكرها عن ذكر الجميع حتى كأنه قال والذين يكتزون 6 اصناف ما يكتنز .

وقد يعود على اللفظ الاول دون معناه كقوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره 7 وقد سبق فيه وجه اخر